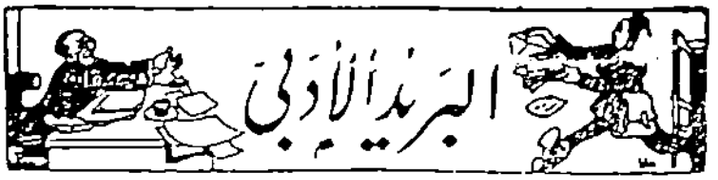

إصطلاحات فنية :

فى افتتاحية الرسالة (ع ٧٩٥) ، عبر الأستاذ الجليل الزيات عن ال hiérârchie بـ (البيرارشية) ؛ ولقد كنا نؤثر لو أن الأستاذ الكبير اصطفى لفظ « الرئاسية » ترجمة لهذا الاصطلاح الفنى ، متمشياً فى ذلك مع فقهاء القانون المصريين الأعلام . . وفى اعتقادنا أنه لفظ مناسب تماماً لمفهوم ال hiérârchie الذى أجله الأستاذ فى هذه الكلمات : « النظام الإدارى الذى يقضى بتدرج المناصب فى العمال والأعمال والتبعات ، فيبدأ الأمر بالأصغر فالصغير ، ثم ينتهى إلى الكبير فالأكبر » .

ولقد يكون من المفيد — فى هذا المجال — أن نشير إلى أن هذه « الرئاسية » هى أسلوب النظام الإدارى الموسوم بالمركزية (centralisation) ، وهو نظام بمقتضاه تنعقد السلطة الإدارية بيد الحكومة المركزية ، بينما لا يصير لما عداها من الهيئات والشخوص المعنوية الإقليمية أو المصلحية ، سلطة جوهرية محسوسة الأثر بالقياس إلى سلطانها الواسع الكبير .

وعلى العكس من ذلك نظام « اللامركزية » (décentralisation) ، الذى يتضمن اقتطاع (بعض) من هذه السلطة المركزية الكبيرة ، للهيئات المحلية المنتخبة ، التى تقوم مستقلة — بداءة ، وفى حدود رقابة خاصة — بمباشرة وظيفتها الإدارية الإقليمية أو المصلحية .

وإذا كان الشىء بالشىء يذكر — كما يقولون — فقد يجمل بنا التنبيه إلى « لَبْس » تقع فيه الصحف هذه الأيام ، حين تعبر عن النظام الإدارى القائم الآن بوزارة المعارف المصرية — وأعنى به «اللاوزارية» (déconcentration) بـ «اللامركزية» (décentralisation) .

وهو « لَبْس » ادى إليه الاعتقاد — خطأ — بأن ترك المراقبين والمفتشين ونظار المدارس ومن إليهم من الرؤساء الإداريين بالأقاليم ، يبتون نهائياً — فى بعض أحوال خاصة — فى شئون وظيفتهم الإدارية ، دون الرجوع فى ذلك إلى مكاتب وزارتهم القائمة بالعاصمة ... يعنى أن الأسلوب المختار فى الإدارة فى وزارة المعارف المصرية هو الأسلوب اللامركزى

وقد فات هذه الصحف ، أن الشرط الأساسى والجوهرى لقيام « اللامركزية » ، هو أن تستمد الهيئات الإقليمية سلطانها المحلية من طريق الانتخاب لا التعيين ، وأن يكون الانتخاب — غالباً على الأقل — فى تكوين هذه الهيئات[1] . فأين هذا من النظام القائم الآن فى هذه الوزارة ، والذى لا يعدو أن يكون « صورة مخففة » من المركزية المطلقة (الوزارية concentration) ، يطلق عليها — أى على هذه الصورة المخففة — فى الاصطلاح الفنى لفظ : (اللاوزارية déconcentation) .

وهكذا يتضح من هذا البيان أن النظام المعمول به اليوم فى وزارة المعارف المصرية ، هو نظام مركزى فى صورة مخففة (لا وزارية) ؛ وعلى ذلك . . فمن الخطأ — فنياً — إدماجه فى دائرة اللامركزية .

عبد العزيز الكرداني

(الرسالة) آثرنا كلمة البيرشية كما آثر من قبلنا كلمات الديمقراطية والأرستقراطية والتيوقراطية الخ .. لأن كلمة الرياسة وأشباهها لا تؤدى المعنى الكامل الرفيق للفظ الأجنبى إلا بقوة الوضع وكثرة الاستعمال وطول الزمن

يدعو إلى الإسلام :

ورد لى خطاب عن يد مجلة الرسالة من الأديب أحمد عادل يثنى فيه علىّ لما أكتبه فى الرسالة عن الصهيونية وفلسطين ثم يدعونى إلى الإسلام ، فأشكر له هذه الدعوة لأنه طبعاً يريد بها لى الخير . ولكننى عجبت من أنه يختصنى بهذه الدعوة ، وفى البشر نحو ١٥٠٠ مليون نسمة ليسوا مسلمين فهم أيضاً خليقون بدعوته . فهل يظنى حضرته ملحداً أو وثنياً ؟ لا . يا عزيزى . إن لى ديناً لا يقل عن الإسلام فى فضائله . دع ما يلابسه فى بعض الأحوال والأزمان من ترهات رجاله ، كما يلابس كثيراً من عقائد البشر . فى أمريكا طائفة نصرانية يقال لدويها «الموحدون» فهى تنبذ من المسيحية كل ما هو غير معقول كالتثليث والمعمودية الخ ويعتنقها جلة أهل العلم والفضل وتتمسك بتعاليم المسيح التى

(١) راجع فى هذا بتوسع رسالة الدكتور عثمان خليل « اللامركزية ونظام مجالس المديريات » — القاهرة — ١٩٣٩ ، وكتابه الجديد فى القانون الإدارى .

تصلح لكل ملة من ملل العالم كقوله : أحبوا أعداءكم ، باركوا لاعنيكم ، أحسنوا إلى من أساء إليكم . اغفروا للمذنبين إليكم الخ وربما قابلها في القرآن الشريف ما في سورة « فصلت » .

فإنا إلى حد ما ، من هذه الطائفة . وقد ضمت عقيدتي في مطالع قصيدة للشيخ نصيف البازجي في كتابه مجمع البحرين :

الحمـــد لله الصمد حال السرور والكمد
اللهُ لا إلهَ إلاّ الله مولاك الأحـد
لا أمَّ للـــه ولا والدٌ له ولا ولد
أوّل كلّ أوّل أصل الأصول والعمد
الحوْل والطوْل له لا درع إلا ما سرد

إلى آخرها وكلها من هذا الطراز العاطل (لا نقط في حروفه)

والأستاذ أحمد عادل بارك الله فيه يحثني على قراءة القرآن الكريم . فليعلم أن عندي مصحفين . وقد قرأت القرآن كله وقرأت بعض سوره مراراً . وأومن بكل فضائله ومحامده ، ولكنني لا أرى لماذا أنادي باعتناق الإسلام ولي من العقيدة الدينية العالية ما أتمنى أن يكون الملايين غيري حتى لجانب من المسلمين أنفسهم . وربما كنت أقرب إلى الإسلام من كثيرين من المسلمين . فليطمئن أخونا أحمد أني لست بعيداً عنه لا كثيراً ولا قليلا . اللهم إذا كان اعتقاده نظيفاً من الخرافات والترهات

بقيت بعض نقط أخرى في كتابه لا محل لها في الرسالة فإذا أتيانى بعنوانه كاتبته بها .

نقولا الحداد

حول حب الرافعي :

قرأت في العدد من « الرسالة » كلمة بسط قائلها فيها رأيي الأستاذين حسنين مخلوف وكامل محمود حبيب في حب الرافعي .

والرأيان يرميان إلى أن حب الرافعي لم يكن صادقاً — كما قال صاحب الكلمة — وليس في هذين الرأيين جديد ، فقد قرأنا من قبل رأي تلميذ من تلاميذ الرافعي لعله أقربهم إليه وهو الأستاذ محمد سعيد العريان ، وقد أورد رأيه هذا في كتابه عن الرافعي فقال : « إن الحب عند الناس هو حيلة الحياة لإيجاد النوع . ولكنه عند الرافعي هو حيلة النفس إلى السمو والأشراق والوصول إلى الشاطىء المجهول .. هو مادة الشعر وجلاء الخاطر وصقال النفس وينبوع الرحمة وأداة البيان .. كذلك كان الحب عند الرافعي ، ولذلك كان يحب » ..

ويقول بعد هذا بقليل . « وبلغ الرافعي (بعصفورة) إلى غايته واشتهر شاعر الحسن » وترنم العشاق بشعره وما بلغت عصفورة إلى غايتها ، ثم مضى كل منهما إلى طريق ، وأتم الرافعي طبع ديوانه ، وكما ينتهي الحب الذي هو حيلة الحياة لإيجاد النوع إلى الزواج أو إلى النهاية الأخرى ، ثم يبدأ في تاريخ جديد ، كذلك انتهى حب الرافعي وعصفورة وأنجب ثمرته الشعرية ، ثم كان تاريخ جديد ..

وعلى منوال هذا الحب كم كانت له حبيبات ، وكم أنجبت ثمرات ، وإنه ليخيل إلى أن الرافعي كان كلما أحس حاجة إلى الحب راح يفتش عن « واحدة » يقول لها : تعالي نتحاب لأن في نفسي شعراً أود أن أنظمه أو رسالة في الحب أريد أن أكتبها !

ولقد سمعته مرة يقول لإحداهن . . . وسمعت إحداهن مرة تقول له : متى أراني في مجلسك مرة لتكتب عني رسالة في « ورقة ورد » ؟

ويتضح من هذا أن الرافعي — رحمه الله — كان يبحث عن الشعر والفن في الحب ، فالحب عنده وسيلة إلى تصوير عواطفه ، وتسجيل خواطره ، فلم يكن الرافعي يبحث عن الحب نفسه ، وإنما لغاية فيه .

على أن هذا لا يمنع أن يكون الرافعي قد أحب حباً صادقاً إحدى هؤلاء اللاتي كتب عنهن ، فلا نحكم حينئذ جملة بأن حب الرافعي كان مصنوعاً كله . ويؤيد هذا كلمة قالها الأستاذ العريان في (حياة الرافعي) : « . . . وسعى إلى الحب أول ما سعى على رجليه ، منطلقاً بإرادته ليبحث في الحب عن ينبوع الشعر ، فلما بلغ أغلق الباب دونه ، فظل يرسف في أغلاله سنين لا يستطيع الفكاك من أسر الحب » ..

وإذن فقد أحب الرافعي ، وظل يرسف في أغلال الحب سنين طويلة .. فلا يمكن بعد هذا أن يقال إن كل ما كتبه الرافعي في فلسفة الحب والجمال شعراً أم نثراً غير صادر عن عاطفة صادقة وحب خالص .

ولا حاجة بنا أيضاً إلى سؤال تلاميذ الرافعي أو غيرهم عن توفر (الصدق الفني) فيما كتب أم عدم توفره .

حسن صادق حميدان